

المؤتمر العالمي الثامن للوحدة الإسلامية

(100) - فاته المعظم؛ وقال الزمخشري: من بدع التفاسير قول من قال: إنَّ الإمام في قوله تعالى: ?يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أَؤْتِي كِتَابَهُ بِبَيْمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا? (1) جمع "أُمَّ" ، وأنَّ الناس يُدْعَوْنَ يوم القيامة بأُمَّهاتهم دون آباءهم ! وهذا غلط أوجبه جهله بالتصريف؛ فإنَّ "أُمَّ" لا يجمع على "إمام". وأمَّا الاشتقاق، فلأنَّ الاسم إذا كان اشتقاقه من مادَّتين مختلفتين اختلف المعنى باختلافهما، كالمسيح هل هو من السياحة أو المسح(2). وأمَّا النحو فلأنَّ المعنى يتغيَّر ويختلف باختلاف الإعراب، فلا بدَّ من اعتباره، ومشهور أنَّ واضع علم النحو هو أبو الأسود الدؤلي، أخذ عن الإمام علي عليه السلام، وذلك بعدما شاهد من الخطأ واللحن في قراءة القرآن الكريم، كقراءة "ورسوله" بالجرِّ، وهو مرفوع في قوله تعالى: ?وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَن زُكُّمُ غَيْرٌ مِّعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ? (3)، وقراءة الخاطئين بالنصب وهو مرفوع في قوله تعالى: ?لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ? (4)، فدخل أبو الأسود الدؤلي يوماً على الإمام عليه السلام ورآه مفكِّراً فقال له: مالي أراك مفكِّراً يا أمير المؤمنين؟ قال: إني سمعت من بعض الناس لحناً وقد هممت أن أصنع كتاباً أجمع فيه كلام العرب، فألقى إليه صحيفة فيها: الكلام كلاً اسم وفعل وحرف إلى آخر القصَّة وهي مشهورة(5). قال أمين الإسلام الطبرسي: "إنَّ الإعراب أجلُّ علوم القرآن، فإنَّ إليه يفتقر كلُّ بيان، وهو الذي يفتح من الألفاظ الإغلاق ويستخرج من فحواها الإغلاق، إذ الأغراض كامنة فيها، فيكون هو المثير لها، والباحث عنها والمشير إليها... وإذا كان ظاهر القرآن طباقاً لمعناه فكلُّ من عرف العربية والإعراب عرف فحواه ويعلم مراد □ قطعاً. هذا إذا كان اللفظ غير مجمل يحتاج إلى بيان، ولا محتمل لمعنيين أو معانٍ"(6).

1- سورة الإسراء: 71. 2- الإتيان 4: 213- 214. 3- سورة التوبة: 3. 4- سورة الحاقة: 37. 5- تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: 50- 51، السيد حسن الصدر. 6- مجمع البيان 1-: 13.